بين الاخلاق الحسينية والزيارة الاربعينية التسامح والتعايش السلمي فكراً ونهجاً وتطبيقاً

أ. م. د. علي ابراهيم عبيد

كلية الآداب – الجامعة المستنصرية

ali76@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص

يعيش العالم اليوم رغم التقدم الحضاري والعلمي الذي يشهده حالة من الجمود والسطحية في العلاقات، والميل الى القوة لتحقيق المصالح ومد النفوذ وقد تركت هذه السياسة وهذا الحال انطباعاً مشابهاً حتى على نفوس العامة من الناس اذ ابتعد قسم كبير من البشر بفعل هذه الاجواء عن حب التسامح والتعايش السلمي وغيرها من مظاهر الحياة الانسانية الصحيحة التي ارادها الله سبحانه لهذا المخلوق الذي كرمه على سائر المخلوقات، وهذه هي المشكلة التي يعاني منها عالمنا اليوم وانسان هذا العصر والتي هي مشكلة البحث.

لذا اردنا الاشارة في بحثنا هذا الى شيء من تراث الامام الحسين عليه السلام ونهجه في التسامح والتعايش السلمي، لما في هذا النهج من اثر كبير في امكانية تصحيح المسار اذا تم الاقتداء حقيقة بهذا النهج الكريم، سيما اذا اتبعنا التدرج والتسلسل في خطوات الامام بهذا الشأن والذي بيناه في هذا البحث المتواضع الذي قسمناه الى مبحثين رئيسيين جاء الاول بعنوان (التسامح في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ تحدثنا فيه عن نهج الامام الحسين في التسامح الفكري كونه اساسا ومنطلقا لفروع التسامح الاخرى، واتينا بشواهد على تسامح الامام الفكري والاجتماعي والانساني،كما اشرنا اثر هذه الشواهد والمواقف في نفوس اتباع ومحبي الامام سيما في الزيارة الأربعينية المباركة حيث الصور المشرفة من التسامح الانساني مع عموم الناس دون تمييز بين احدٍ واخر.

اما المبحث الثاني فقد انطوى تحت عنوان (التعايش السلمي في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ بينا في هذا المبحث رغبة الامام ونهجه في تجسيد التعايش السلمي واقعيا بدءاً من رفضه لطلب اهل الكوفة بالثورة على معاوية بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وانهاء الصلح المبرم بينهما، كون ان صاحب الصلح قد استشهد، وايضا عدم التزام معاوية من اي بند من بنوده. ومرورا برحيل الامام من المدينة الى مكة ومنها الى

العراق رغبة في التعايش السلمي وتجنبا للحرب، وكذلك موقفه مع جيش الحر عندما امر اصحابه بسقي القوم وترشيف خيولهم، ومنع رغبة البعض بقتالهم.

وإنتهاءاً بمواقفه يوم العاشر من محرم في نصح القوم وارشادهم، والسماح لأصحابه في التكلم مع القوم كل هذا رغبة في السلم وتجنب الحرب.

كما بينا في نهاية هذا المبحث مدى تأثر اتباع الامام بهذا النهج القويم في حبهم لتعايش وتجنبهم دائما البدء في القتال تأسيا بأخلاق ال الرسول ومنهم الامام الحسين عليه السلام.

كلمات مفتاحية: الزيارة الاربعينية، التسامح والتعايش السلمي، الأخلاق الحسينية.

Between Hussainiya Ethics and the Arbaeen Visitation, Tolerance and Peaceful Coexistence in Thought, Approach and Application

Prof. Dr. Ali Ibrahim Obaid

College of Arts - Al-Mustansiriya University

Abstract

The world lives today despite the civilized and scientific progress that it is witnessing in a state of stagnation and superficiality in relations, and the tendency to force to achieve interests and extend influence. Peaceful coexistence and other aspects of the right human life that God Almighty wanted for this creature, which He honored above all other creatures, and this is the problem that our world suffers from today and the people of this age, which is the problem of research.

Therefore, we wanted to point out in this research to something from the heritage of Imam Al-Hussein (peace be upon him) and his approach to tolerance and peaceful coexistence, because this approach has a great impact on the possibility of correcting the path if this noble approach is truly imitated, especially if we follow the gradual sequence in the steps of the Imam with this The matter that we have explained in this modest research, which we divided into two main sections, came the first entitled "Tolerance in the Thought of Imam Hussein (peace be upon him) and its Effects and Dimensions" in which we talked about Imam Hussein's approach to intellectual tolerance as a basis and a starting point for other branches of tolerance, and we

came with evidence of the Imam's tolerance Intellectual, social and human, as we have indicated, the impact of these witnesses and attitudes on the hearts of followers and lovers of the Imam, especially in the blessed forty pilgrimage, where honorable images of human tolerance with the general public without discrimination between one and the other.

As for the second topic, it was covered under the title (Peaceful Coexistence in the Thought of Imam Al-Hussein (peace be upon him) and its effects and dimensions).and the termination of the conciliation concluded between them, given that the conciliator was martyred, and also that Muawiyah did not abide by any of its clauses.

And passing through the Imam's departure from Medina to Mecca and from there to Iraq in the desire for peaceful coexistence and to avoid war, as well as his position with the Free Army when he ordered his companions to water the people and groom their horses, and prevented some from wanting to fight them.

And ending with his stances on the tenth of Muharram in advising and guiding the people, and allowing his companions to speak with the people, all of this is a desire for peace and to avoid war.

We also showed at the end of this topic the extent to which the followers of the Imam were affected by this right approach in their love for coexistence and always avoiding starting to fight in keeping with the morals of the Prophet, including Imam Hussein (peace be upon him).

Keywords: the fortieth visitation, tolerance and peaceful coexistence, Husseini morals.

المقدمة

لقد سجل تاريخ الانسانية الطويل صورا مروعة من آلام الانسان واحزانه ومعاناته، فكانت بحق صفحات مظلمة في ذلك التاريخ، الا ان ذلك السجل فيه ايضا كثير من الصفحات المشرقة بالمواقف الانسانية المشرفة والمعبرة عن تسامي الروح الانسانية الى اعلى مراتب العطاء والكمال والتي ضلت خالدة في ذهن التاريخ تتناقلها الاجيال وتنهل منها دروسا وعبرا ساهمت في بناء مجدها وعزها لما فيها من اعماق وابعاد انسانية واخلاقية وحضارية.

ومن بين ذلك مواقف وصور التسامح والتعايش الذي جسده ابو الاحرار الامام الحسين عليه السلام في افعاله واقواله وعلى امتداد حياته المباركة، وما تركته هذه المواقف والصور من أثر كبير وبالغ في نفوس اتباعه ومحبيه الى يومنا هذا.

لذا راينا من المناسب الاشارة الى بعض تلك الصور من التسامح والتعايش السلمي في هذا البحث المتواضع الذي قسمناه الى مبحثين رئيسيين جاء الاول بعنوان (التسامح في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ تحدثنا فيه عن نهج الامام الحسين في التسامح الفكري كونه اساسا ومنطلقا لفروع التسامح الاخرى،واتينا بشواهد على تسامح الامام الفكري والاجتماعي والانساني،كما اشرنا اثر هذه الشواهد والمواقف في نفوس اتباع ومحبي الامام سيما في الزيارة الأربعينية المباركة حيث الصور المشرفة من التسامح الانساني مع عموم الناس دون تمييزا بين احدا واخر.

اما المبحث الثاني فقد انطوى تحت عنوان (التعايش السلمي في فكر الامام الحسين عليه السلام واثاره وابعاده) اذ بينا في هذا المبحث رغبة ونهج الامام في تجسيد التعايش السلمي واقعيا بدءاً من رفضه لطلب اهل الكوفة بالثورة على معاوية بعد استشهاد الامام الحسن عليه السلام وانهاء الصلح المبرم بينهما، كون ان صاحب الصلح قد استشهد، وايضا عدم التزام معاوية بأي بند من بنوده.

ومرورا برحيل الامام من المدينة الى مكة ومنها الى العراق رغبة في التعايش السلمي وتجنبا للحرب، وكذلك موقفه مع جيش الحر عندما امر اصحابه بسقي القوم وترشيف خيولهم، ومنع رغبة البعض بقتالهم.

وانتهاءا بمواقفه يوم العاشر من محرم في نصح القوم وارشادهم، والسماح لأصحابه في التكلم مع القوم كل هذا رغبة في السلم وتجنب الحرب.

كما بينا في نهاية هذا المبحث مدى تأثر اتباع الامام بهذا النهج القويم في حبهم لتعايش وتجنبهم دائما البدء في القتال تأسيا بأخلاق آل الرسول ومنهم الامام الحسين عليه السلام.

المبحث الاول: التسامح في فكر الامام الحسين (عليه السلام) واثاره وابعاده

لقد فضّل الباري سبحانه وتعالى بني الانسان وميزهم على سائر مخلوقاته بما وهبهم من النعم العظمى، ومنّ عليهم من الصفات والخصال التي افتقر لها كثيرا من المخلوقات غيرهم، او كانت

نسب تلك الصفات والخصال وحتى النعم عند تلك المخلوقات اقلُ بكثير مما لدى الانسان، ومن بين ذلك التراحم والتسامح والتعايش مع الغير، وهذه الامور وغيرها لها من الاسس والقواعد ما تجعلها تتفاوت بين انسان واخر.

فالمعرفة والايمان والعمل الصالح الخ هي احد اهم الاسس لتعاظم درجات التسامح والتعايش او ضعفها، فكلما كانت هذه الاسس اقوى وامتن، كلما كان لتلك الخصال الكريمة مساحة اوسع في نفس الانسان، وقد حاز آل النبي الكرام ومنهم سيد الشهداء الامام الحسين عليه السلام على مجامع تلك الاسس والقواعد، فارتقى بنفسه المطمئنة باحتواء تلك الخصال، بل تربع على عرشها، وكتب بأحرف من نور مواقف انسانية عظمى ظلت عنوانا خالدا للتسامح والتراحم والتعايش، فسمت امما واجيال بحبها والاقتداء بها وعشق مؤسسها ومنظرها وجسدوا واقعياً اثار ذلك الحب والاقتداء، بمواقف ابهرت النفوس وحيرت العقول ووجهت الانظار الى حقيقة وعظمة رسالة ذلك المؤسس والمنظر حيث التأثير البالغ في نفوس اتباعه ومحبيه من جهة، ومن جهة اخرى تكالب اعدائهم على التنكيل بهم وابعاد الناس عن حقيقة وعظمة ملهمهم وقائدهم الامام الحسين عليه السلام الذي جسد عشاقه ومحبيه فكره ونهجه ومبادئه في التسامح والتعايش في ايام زياراته المباركة، سيما الزيارة الاربعينية التي اضحت اليوم ظاهرة عالمية اجبرت الأعداء قبل الأصدقاء والاعداء على دراستها وتحليليها والوقوف على مفاصلها والتي من بينها التسامح والتعايش السلمي الذي ادعى العالم المتمدن اليوم زيفا تأسيسه والدعوة له، حيث تفاجئ ان اسس وقواعد ما ادعاه قد تم التنظير لها قبل اربعة عشر قرناً تقريباً على يد حامل لواء الفكر والجهاد الامام الحسين عليه السلام الذي رسم اروع الصور في التسامح الفكري والاجتماعي والانساني وغيرها وجسد تلك الصور بمواقف خالدة وعظيمة نشير الى اليسير منها:

١. التسامح الفكري

لا يخفى على أحد ان التسامح بكل اشكاله وانواعه محمود ونافع، لما له من اثار وابعاد ايجابية نفسية واجتماعية، والتسامح الفكري أحد هذه الانواع بل اهمها لأنه الاساس لكل انواع التسامح.

لذا اولى اهل البيت الكرام ومنهم الامام الحسين عليه السلام هذا النوع من التسامح اهتماما بالغا، بدليل ضخامة ما تركه الامام عليه السلام من شواهد حية بالأفعال قبل الاقوال، لكي يعلم اجيال المسلمين عظمة وسمو دينهم الحنيف واحكامه، وانهم مسؤولون عن نشره وتطبيقه لعموم الانسانية.

ومن بين تلك الشواهد ما نقله المؤرخون مع من يخطئ بحقه، فقد قال رجل للحسين عليه السلام: «إن فيك كبرا، فقال له الإمام عليه السلام: إن الكبر كله لله وحده ولا يكون في غيره، إن فيّ عزة، وتلا قول الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾[1]..»[2].

وهنا نرى لطف الامام الحسين عليه السلام وبساطته في التعامل مع هذا الناقد، الذي التبس عليه الامر، او عانى من غموض في هذه المسالة، او انه من المغرر بهم الخ، لذا رأى الامام ضرورة انصافه فكريا في

بيان ما التبس عليه من الحقيقة، وتوضيح الامر له، وارشاده الى الصواب، لأن هذا من واجب الامام في التوجيه والنصيحة مرة، ولكي يعلمنا كيفية التسامح والتعامل مع المخالفين لنا في الراي والافكار اخرى، ولكي يرشد الاجيال الى أرقى الاساليب الانسانية في التعامل مع الغير.

ولو اراد الامام ان يغضب او يرد الناقد بزجر وخشونة، لأزداد بغضه للإمام، او للإسلام إذا كان الناقد من دين اخر، لكن الامام بأسلوبه هذا حبب له شخصه اولاً وتقبل ما يطرحه عليه من رؤى وافكار فيما نقده ثانيا، اذ بين له ان الكبر لله وحده سبحانه وليس للإنسان شيئاً في ذلك، وانما ما رآه في الامام هو صورة من صور العزة التي ارادها الباري سبحانه لعبادهِ المؤمنين، حيث اعطاه الدليل على ذلك عندما تلا عليه الآية المباركة سالفة الذكر.

ان هذا المستوى من التسامح الفكري في تراث الامام عليه السلام لم يقتصر على هذا الصنف من الناس فحسب، وانما شمل حتى المجاهرين بعدائهم، فهذا نافع بن الازرق الخارجي[٣] يقطع حديث عبد الله بن العباس[٤] في المسجد بقوله: «يا ابن عباس تفتي الناس في النملة والقملة؟! صف لي إلهك الذي تعبده! فقال الامام الحسين و كان حاضراً: إليّ يا بن الأزرق قال ابن الأزرق وكان مبغضا لأهل البيت عليهم السلام : لست إياك أسأل قال ابن عباس: يا ابن الأزرق إنه من أهل بيت النبوة وهم ورثة العلم فأقبل نافع نحو الحسين عليه السلام فقال له الحسين عليه السلام: يا نافع إن من وضع دينه على القياس لم يزل الدهر في الالتباس، سائلا ناكبا عن المنهاج، ظاعنا بالاعوجاج، ضالا عن السبيل، قائلا غير الجميل، يا ابن الأزرق أصف إلهي بما وصف به نفسه، وأعرفه بما عرف به نفسه، لا يدرك بالحواس، ولا يقاس بالناس، قريب غير ملتصق، وبعيد غير منتقص، يوحد ولا يبعض، معروف بالآيات، موصوف بالعلامات، لا إله إلا هو الكبير المتعال، فبكى ابن الأزرق وقال: يا حسين ما أحسن كلامك؟! قال له الحسين عليه السلام: بلغني أنك تشهد على أبي وعلى أخي بالكفر وعلي؟ قال ابن الأزرق أما والله يا حسين لئن كان ذلك لقد كنتم منار الإسلام ونجوم الأحكام، فقال له الحسين عليه السلام: إني سائلك عن مسألة قال: اسأل فسأله عن هذه الآية: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ﴾[٥] يا ابن الأزرق من حفظ في الغلامين ؟" قال ابن الأزرق: أبوهما؟ قال الحسين عليه السلام: «فأبوهما خير أم رسول الله صلى الله عليه واله وسلم؟ "فقال ابن الازرق قد انبأنا الله انكم قوم خصمون...»[٦].

ان في هذه الرواية صوراً عظيمة من التسامح الفكري والاخلاقي الراقي التي تُنبئ عن عمق معرفي وايماني واخلاقي كبير.

فعدم مبالاة الامام بتجاهل ابن الازرق اياه بقوله (لست اياك اسال) دليلاً وشاهداً على نفس الامام المفعمة باللطف والتسامح والحب للغير، وهذه الرفعة والسمو جعله الله سبحانه في اوليائه الصالحين لكي يكونوا مناراً يقتدي بهم سائر الخلق، ويتعلموا منهم الخير والرحمة والصلاح، ولكي يكونوا عنواناً بارزا لتجليات لطف الله سبحانه ورحمته في العباد، فمحاولة ابن الازرق في اغضاب الامام واستصغاره لم تأتِ أُكلها ولم تجدِ نفعاً بسبب ما اسلفنا في صفة

التسامح المتجذرة في نفسه المباركة وكذلك البعد المعرفة والانساني لديه، حيث استوعب ابن الازرق بأسلوبه وعظيم بلاغته ودقة الجواب لسؤاله، حتى سقط وتلاشى ما في نفس ابن الازرق من المكابرة والعناد واذعن صاغراً لسداد جواب الامام، اذ لم يملك نفسه في البكاء وابداء الاعجاب لكلام الامام وحسن جوابه.

وهكذا هيأ الامام الحسين عليه السلام بلطفه وتسامحه نفس ابن الازرق لمعالجة قضية عدائه العقائدي مع آل النبي الكرام، وتمم احكامه وهيمنته على عقل ابن الازرق ونفسه بما استدل عليه من القران الكريم في آية الجدار حتى اجبر ابن الازرق على الاعتراف صراحة بأن اهل البيت اهل معرفة وحجة ودليل.

وهكذا يضرب لنا ابو الاحرار عليه السلام اروع الامثلة في التسامح الفكري واقناع المقابل بالحجة والدليل وحسن الاسلوب والمجادلة بالتي هي أحسن، لأنها السبيل الامثل لترويج الفكر والاخلاق واشاعة الحب والتسامح وكسب المخالف.

وهذا ما اراده اهل البيت الكرام والامام الحسين عليه السلام من اتباعهم ومحبيهم في الدعوة والتعامل مع الاخرين بفكر وتسامح، لذا نرى ونلمس التطبيق الحي لهذا النهج الكريم في زيارة الاربعين المباركة على يد قسم كبير من خدام و زوار الامام ومحبيه في تعاملهم مع ضيوف الامام من داخل القطر وخارجه، حيث اللطف والتسامح والتواضع في التعامل الفكري والاجتماعي، لذا اضحت زيارة الاربعين المباركة عنواناً عالمياً للتعايش المجتمعي، اذ لا فرق ولا تمييز بين احد واخر لأي سبب واعتبار، ولا اثر او وجود للطبقية او العنونة او التشخيص، حيث تتجلى بوضوح اعلى صور التواضع والرحمة والمودة بين الناس فيظهر ذلك الحشد العظيم كأنه اسرة واحدة يسود اجوائها اللطف والمودة، وهذا الارتقاء بنفس الانسان هو يسير ما اراد الامام من تحقيقه في نهضته الانسانية المباركة التي لم يُحط ابعاد واعماق اهدافها زمان او مكان، لما فيها من قابلية وحيوية في التجدد والتأثير.

٢. التسامح الاجتماعي

لقد اسس اهل البيت الكرام بمواقفهم وتوجيهاتهم منظومة اخلاقية متكاملة، من شأنها بناء المجتمعات بناءاً انسانيا واخلاقيا دقيقاً، اذ وضعوا بفكرهم الوقاد اساليب ومناهج للتعامل الحسن الذي يؤدي الى المحبة والمودة ما بين الناس، فهذا الامام الحسين عليه السلام يقول: «العمل الحسن عبادة»[٧].

وهنا نرى التأسيس الفكري والاجتماعي لبناء المجتمع بناءا صحيحا، فهو عليه السلام يبين ان اي عمل صالح وحسن هو عبادة وتقرب لله سبحانه، لأن من شأنه خدمة وافادة واسعاد الناس وهذا ما يرضى له الباري بل ويأمر به لأنه سبحانه اكد في عموم شرائعه واحكامه على لزوم بلوغ الانسان مرتبته الانسانية التي ارادها الله له، اذ يسعد ويأنس بمن حوله، وكذلك من حوله يأنسون ويسعدون به.

وهذا القول وامثاله هو دافع للناس عموما ومحفز على العمل الصالح والحسن وخدمة المجتمع، اذ سعى ال النبي الكرام لتحقيق ذلك وترسيخه اساساً

في النفوس، كي تصبح مهيئة ومنتجة لكل ما يصلح به احوال الناس والمجتمع.

وإذا ما بلغ الناس مثل هذا المستوى من الحب والرغبة في الاحسان للأخرين نجد الامام الحسين عليه السلام يرتقي بهم الى ما هو أفضل لبناء وصلاح أنفسهم وكذلك المجتمع، اذ يوجههم الى غض الطرف عن الاساءة وتحمل اخطاء الاخرين، فيقول عليه السلام «لَو شَتَمَني رَجُلٌ في هذِهِ الاذُنِ-وأومَأَ إلَى اليُمنى-وَاعتَذَرَ لي فِي الاخرى، لَقَبِلتُ ذلِكَ مِنهُ»[٨].

وهكذا نهج اهل البيت عليهم السلام في الارتقاء بالإنسان الى ما هو أسمى وأفضل فبعد ان يزرعوا في عقول الناس ونفوسهم حب العمل الحسن، وانه عبادة لله سبحانه، يطلبوا منهم التغاضي عن اخطاء الاخرين وقبول العذر منهم، لأن هذا متمم للعمل الصالح، ومُقرّب لمرضاة الباري أكثر فأكثر.

وقد طبق اهل البيت عليهم السلام ومنهم سيد الشهداء ما وجهوا الناس به من الخير والصلاح على أنفسهم اولاً، ثم نصحوا به الناس، لهذا نرى مدى وقع كلامهم وتأثيره في النفوس كونه ناتجاً عن افعال وتطبيق قبل الاقوال، فقد روى المؤرخون ان شخصاً دخل المدينة فرأى الامام الحسين عليه السلام وحسده لما رأى فيه من هيبة ووقار فسأله: أنت ابن أبي تراب؟ فقال: نعم، فبالغ في شتمه وشتم أبيه فنظر إليه الامام نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ۚ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ﴾[٩] ثم قال له: خفض عليك، استغفر الله لي ولك، إنك لو استعنتنا لأعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك فتوسم منه الندم على ما فرط منه، فقال: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾[١٠]، أمن أهل الشام أنت؟ قال: نعم، فقال: شنشنة أعرفها من أخزم[١١]، حيانا الله وإياك، انبسط إلينا في حوائجك وما يعرض لك تجدني عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى. قال عصام: فضاقت الأرض على الشامي بما رحبت، وقال: ووددت لو ساخت بي، ثم سللت منه لواذا وما على الأرض أحب إلي منه ومن أبيه[١٢].

وفي هذه الرواية نرى ونلمس حجم ومقدار التسامح والرحمة في نفس الامام عليه السلام إذا تعامل بكل لطف وانسانية مع هذا الشاتم رغم اساءته، وحوّل بأخلاقه وحسن تعامله عداء هذا الانسان الى ندم ثم الى محبة، وبعدها الى اجلال واكبار.

ومثل هذا الموقف العشرات في تاريخ هذا الامام الهمام، وكذلك سائر ائمة الهدى والصلاح عليهم السلام لكي يرسموا بنهجهم القويم هذا الطريق الامثل لبناء نفس الانسان والسبيل الى اعمار المجتمعات والاوطان.

ولنتصور حال المجتمعات الانسانية إذا ما بلغت

مثل هذا المستوى من الخلق وحسن التعامل وفيض التسامح بينها، حيث سيادة اللطف والمودة والامن والاستقرار والرقي والازدهار، وهذا عين ما اراده الباري لأفضل مخلوق خلقه وهو الانسان، اذ امره بذلك وبما يصلح شأنه في جميع شرائعه وتعاليمه.

ويمكننا تحسس رحمة ونفحات تلك الاجواء ايام اربعينية الامام الحسين عليه السلام وجميع الزيارات، اذ نرى التراحم والتسامح والمحبة ما بين الناس كما نرى فيض العطف والمودة والتواضع بينهم، وسيادة التجاوز والعفو عن الاساءة، وغض الطرف عن اخطاء الاخرين، كل هذا بفضل الارتباط الحقيقي بالمعصوم عليه السلام في مثل تلك الايام المباركات، والا فالناس نفسهم نجد منهم غير ذلك بعد ايام الزيارة، غير ان اهل البيت عليهم السلام يريدون منا دوام الحال في سيادة الرحمة والمحبة بيننا، وكذلك مع عموم اصناف البشر دون تمييز على اساس الدين او العرق او القومية الخ.

٣. التسامح الانساني

لقد سجل التاريخ الانساني عموماً والاسلامي خصوصاً مواقفاً مشهودة لكثير من العظماء في ميادين مختلفة، حيث اشتهر البعض من اولئك العظماء بتفوقهم في ميدان ما دون غيره، الا اهل البيت الكرام ومنهم الامام الحسين عليه السلام كان تفوقهم وحضورهم في جميع الميادين بمستوى واحد، وهذا ما ميز تراثهم الكريم عن غيره.

فأثارهم المباركة في عموم الميادين شاهدة على سبقهم بل وتربعهم على عروشها دون منازع، واحد تلك الميادين هو ميدان التسامح الانساني الذي رسم فيه الامام الحسين صوراً خالدة لم يكن لغبار التاريخ محو معالمها واثارها لما لها من ابعاد انسانية واخلاقية اجبرت ألسنة المؤرخين واقلامهم على توثيقها ونقلها للأجيال المتعاقبة، ومن بين تلك الصور الخالدات:

أ. موقف الامام الحسين عليه السلام مع اسامة بن زيد[١٣]، عندما كان مريضاً وعلى فراش الموت، اذ دخل عليه الامام فرأه مهموماً حزيناً فسأله الامام مما همك وحزنك يا اخي قال اسامة: ديناً علية ستون الفاً أخشى ان اموت وتبقى في عنقي، قال الامام انا اقضيه عنك، قال اسامة: ولكن أخشى ان اموت قبل ذلك فطمأنه الامام وبادر الى سدادها قبل موت اسامة[١٤].

وفي هذا الموقف النبيل صور عظيمة من التسامح والرحمة سجلها ابو الاحرار عليه السلام منها:

- عدم نظر الامام الى موقف اسامة السلبي مع ابيه امير المؤمنين عليه السلام اذ لم يبايعه ولم يناصره ايام حكمه وخلافته.
- الجانب المعنوي لعيادة الامام لأسامة في ايام مرضه، حيث التكريم والمواساة له، وفي ذلك تخفيفاً عنه وراحة له.
- مبادرة الامام في سؤاله لأسامه عن سبب غمه وحزنه، ومن ثم الاسراع في علاج ذلك السبب في قضاء الدين دليلاً على سمو نفس الامام وسعة مساحة التسامح في تلك النفس المباركة.
- الحرص الكبير على مشاعر اسامة باستخدام الفاظ طيبة ومهذبة مثل (يا اخي) لأبعاد أدنى

صورة من صور اللوم والعتاب عن ذهنه لعدم ايذائه دليلاً واضحاً على بعد انسانية الامام ورفيع اخلاقه.

ب. روى المؤرخون ان الامام الحسين عليه السلام تزوج من احدى جواريه بعد إعتاقها، فبلغ معاوية بن ابي سفيان ذلك فبعث للأمام برسالة جاء فيها: «أما بعد فإنه بلغني أنك تزوجت جاريتك وتركت اكفاءك من قريش من تستنجبه للولد وتمجد به في الصهر فلا لنفسك نظرت ولا لولدك انتقيت»[١٥] فرد عليه الامام: «أما بعد فقد بلغني كتابك وتعييرك إياي بأني تزوجت مولاتي وتركت أكفائي من قريش. فليس فوق رسول الله صلى الله عليه وآله منتهى في شرف، ولا غاية في نسب، وإنما كانت يميني خرجت من يدي بأمر التمست فيه ثواب الله. ثم أرجعتها على سنة نبيه صلى الله عليه وآله وقد رفع الله بالإسلام الخسيسة ووضع عنا به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلا في مأثم، وانما اللوم لوم الجاهلية»[١٦].

سجل الامام في هذه الصورة الانسانية الرائعة جملة من الامور اهمها:

- الاقتداء والتأسي برسول الله صلى الله عليه وآله في تطبيق تعاليم الدين واحكامه ورفض مخلفات الجاهلية كالترفع عن الزواج من الامة وعدم تزويج الموالي او التزوج بأراملهم ومطلقاتهم، لرفع الحرج عن اجيال المسلمين في مثل ذلك لأن فيها صلاح المجتمع ووحدته.
- سجل الامام الحسين في هذا الموقف اعلى درجات التواضع حيث لا نسب اعلى واشرف من نسب رسول الله لكي يعلم الاجيال عملياً ما نظّر له جده رسول الله بقوله: «لا فرق بين عربي واعجمي الا بالتقوى»[١٧].
- التراحم والتسامح الانساني الذي يجب ان يكون حاضراً ومتجذراً في نفس الانسان لأنه جزءاً من انسانيته بل اساساً لها، وهذا يكون من خلال عدم التعالي على البسطاء والفقراء واشعارهم بأنهم اقل من الاخرين من خلال التعامل والتصاهر والانسجام معهم.
- تثبيت القيم والمثل والاخلاق التي اراد الباري سبحانه تجذرها في نفس أشرف مخلوقاته وهو الانسان من خلال نبذ ورفض العادات الجاهلية ومنها الطبقية المقيتة التي تعد أحد اسس تمزيق وحدة المجتمع والقضاء على انسانية الانسان.

ج. اما الصورة التي سجل بها الامام عليه السلام اعلى درجات التسامح فقدا تمثلت بصفحه وعفوه عن الحر بن يزيد الرياحي[١٨] عندما جاءه يوم العاشر من محرم سنة ٦١هـ تائباً طالباً المغفرة من الله سبحانه ومن سبط نبيه الكريم الامام الحسين عليه السلام، لأنه من جاء به وسايره الى هذا المكان ولم يسمح له بالتوجه الى مأمن من الارض حتى تجمعت تلك الجيوش حوله.

فلم يكُ من الامام الا ما هو متوقع من ابناء الانبياء ومن الاولياء الصالحين وممن مثل الباري في عفوه وصفحه ورحمته أفضل تمثيل عندما سامح الحر وقبل اعتذاره، ولم يخدش مسامعة بكلمة لوم واحدة، بل كان موقفه معه عند استشهاده كموقفه مع اولاده واخوته وانصاره، اذ وقف عنده وابنه وشكره بأروع

الكلام عندما قال له كما ذكر ارباب المقاتل: «انت حر كما سمتك أمك انت حر في الدنيا والاخرة»[١٩].

فأي سمو بلغه الامام في هذا موقف العظيم هذا، واي مساحة ومرتبة من العفو والتسامح الانساني سجله الامام مع الحر الرياحي؟، وهل بعد العفو والصفح عمن يكون سبباً في فاجعة الانسان وهلاكه عفوا وصفحا اعلى.

وبعد ما تقدم يمكن ان نقول ان حب اهل البيت عليهم السلام والاقتداء بهم، والسير على طريقهم ونهجهم القويم هو أحد اهم اسباب بلوغ المراتب المتقدمة من العفو والرحمة والتسامح، لأن ما تركوه من ارث زاخر بمثل هذه الصور المعبرة والنادرة يمنح الانسان جانباً معنوياً ومعرفياً عالياً يجعله يُدرك القيمة الحقيقية للتراحم والتسامح الانساني فيسعى جاهداً لتسجيلها على ارض الواقع.

وما صور التسامح والتراحم التي نراها في ايام زيارات الائمة الكرام سيما الامام الحسين عليه السلام وعلى وجه الخصوص ايام اربعينيته المباركة، الا خير شاهد على مدى الاقتداء والتأثر بنهجهم الكريم في ميدان التسامح الانساني، حيث الصور الرائعة من المحبة والخدمة والايثار وتقديم العون والمساعدة والاحترام المتبادل وقبول العذر ومسامحة المخطئ والصفح عنه وسيادة اجواء الرحمة والانسانية في تلك الايام المتميزة بنفحاتها واجوائها، ببركة الاقتداء والتأسي بأهل البيت وحبهم وخدمتهم.

المبحث الثاني: التعايش السلمي في فكر الامام الحسين واثاره وابعاده

كما كان حضور الامام الحسين عليه السلام متميزاً في ميدان التسامح، كذلك حضوره في ميدان التعايش السلمي، وهذا ما ميز تراث سائر اهل البيت عليهم السلام عن غيرهم كما ذكرنا، اذ انهم لم يسجلوا تقدماً في ميدان ما، واقل من ذلك في ميدان اخر.

والشواهد على ما ذكرنا أكثر من ان تحصى، لذا سنشير الى اكثرها شيوعاً وشهرة واتفاقاً بين المسلمين، لتجنب الاطالة اولاً ولتعزيز واستكمال الفكرة بأقوى تلك الشواهد ثانيا، والتي من بينها.

توجه اهل الكوفة خصوصاً، واتباع اهل البيت عليهم السلام في غيرها من الولايات عموماً الى الامام الحسين عليه السلام بعد استشهاد اخيه الامام الحسن سنة (٤٩هـ)[٢٠] ومطالبته بالنهوض والثورة على معاوية لعدم الالتزام بما تصالح عليه مع الامام المجتبى اولاً، ولأن صاحب الصلح قد استشهد ومضى مسموماً ثانيا.

وهذا نص جواب الامام على طلب اهل الكوفة: «أما أخي فأرجو أن يكون الله قد وفقه، وسدده فيما يأتي، وأما أنا فليس رأيي اليوم ذلك، فألصقوا رحمكم الله بالأرض، واكمنوا في البيوت، واحترسوا من الظنة ما دام معاوية حيا، فأن يحدث الله به حدثا وأنا حي، كتبت إليكم برأيي والسلام»[٢١].

وقد اشر هذا الجواب اضافة الى رغبة الامام بالتعايش السلمي ونبذ الخلاف والحرب، الاوضاع

الخطرة التي كان عليها ذلك العهد حيث اخذ الناس بالظنة، وان الامام لا يخرج على ما رضى وصالح عليه اخيه، فاذا ما مضى معاوية رأى ما تؤول اليه الامور، وعندها سيكون له قرار وموقف.

وبعد وفاة معاوية سنة ٦٠هـ [٢٢] ووصول الامر الى ابنه يزيد خلافاً لما تعاهد عليه مع الامام الحسن عندما اقر بأن الخلافة تعود للأمام إذا حدث به حادث، وإذا مضى الامام الحسن قبله، فالأمر لأخيه الامام الحسين عليه السلام[٢٣].

الا ان هذا البند من الصلح كغيره لم يف به معاوية ابداً، فكان ذلك سبباً جوهرياً لرفض الامام الحسين عليه السلام مبايعة يزيد، اضافة الى فساد الاخير وانحرافه، حيث المسؤولية الشرعية التي تقع على عاتق الامام من رفض الباطل وتوجيه الامة الى ما فيه خيرها وصلاحها.

غير ان الامام مع رفضه لإعطاء البيعة، كان يسعى جاهداً لتجنب المواجهة قدر المستطاع حرصاً وحفاظاً على وحدة المسلمين وحقناً للدماء ورغبة بالسلم وحباً بالتعايش والسلام، الا ان السلطة الاموية في المدينة بتوجيه من دمشق راحت تضغط وبقوة على الامام لأخذ البيعة منه، فكان موقفه وقراره الحاسم والخالد في عدم البيعة عندما قال لوالي المدينة الوليد بن عتبة[٢٤]: «إنا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة ومختلف الملائكة ومحل الرحمة وبنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب خمر قاتل النفس المحرمة معلن بالفسق، مثلي لا يبايع لمثله، ولكن نصبح وتصبحون وننتظر وتنتظرون أينا أحق بالخلافة والبيعة»[٢٥]، وهكذا كان بيان الامام الاول للمسلمين عموماً في توضيح موقفه من السلطة الاموية وخليفتها الجديد.

وفي خطوة اخرى سجل فيها الامام حبه ورغبته في التعايش السلمي وتجنب المواجهة والحفاظ على الوحدة، رحل مع اهل بيته الكرام عن موطن جده رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى مكة لكي لا يترك للأمويين حجة وذريعة في حربه وقتاله يتذرعون بها امام المسلمين، فضلا عن رغبته في اعلان موقفه الرافض للسلطة الجديدة، واعلام واخبار اكبر عدد ممكن من المسلمين بموقفه هذا.

الا ان الامويين أصروا على التشديد والتضييق على الامام واجباره على أحد الامرين اما البيعة او الحرب، من خلال اتصال والي مكة بالإمام بأمرٍ من دمشق ومطالبته بالبيعة[٢٦]، فاضطر الامام لترك حرم الله الامن وبيته المكرم والتوجه الى العراق في الثامن من ذي الحجة سنة (٦٠هـ)[٢٧]، اي قبل الحج بيومين فقط، وهذا الامر يؤشر لنا:

- مدى اصرار السلطة على اخذ البيعة من الأمام وحجم التضييق والخناق الذي كانت تمارسه ضده من اجل ذلك، لأن في بيعته اذعان وقبول المسلمين عموماً بهذه السلطة.
- خشية الامام من انتهاك حرمة البيت بسفك دمه ومن معه، وكل من يرفض تلك البيعة من المسلمين، وبالتالي استعباد المسلمين، اذ لا حرمة ولا قدسية لشخص او مكان معين.
- تأكيد الامام على ضرورة الحفاظ على هيبة وحرمة

هذا البيت وعموم المقدسات، لأنها مواطن فخر عموم المسلمين ومصدر قوتهم ووحدتهم.

- كشف جوهر وحقيقة ومضمون هذه السلطة امام الرأي العام خشية بقاء وجود من يؤمن بصلاحها او أمكانية صلاحها إذا ما اعطيت الفرصة في ذلك، واثبات فساد هذه السلطة وانحرافها وحبها لسفك الدماء وتمزيق الوحدة بالدليل المطلق، اذ لا رعاية لها او حرمة في ارتكاب اي امر من اجل مصالحها وبقائها.
- حب الامام للتعايش السلمي والتسامح مع الطرف الاخر، واعطائه الفرصة الكاملة لمعرفة وإدراك مقاصد خصمه في الاصلاح والنصيحة وتعميم الامن والسلام والمصلحة العامة.

وبعد القاء الامام هذه الحجج على السلطة الاموية، وعدم اتعاضها او اعتبارها لأي منها لم يبق امام الامام لأثبات سلمية نهضته المباركة ورغبته في تجنب المواجهة وسفك الدماء سوى التوجه الى العراق لكي يثبت بالدليل القاطع رغبته في الاصلاح بأسلوب سلمي واخلاقي وبعيداً عن اساليب الجاهلية في تصفية الامور وفض الخلافات، لكي يثبت للأجيال بنهجه الكريم هذا حقيقة ومضمون نهضته المباركة واسبابها واهدافها، كما اراد التعريف بحقيقة واهداف خصومه واعدائه من خلال رفضهم لأساليبه السلمية، في التعايش والمطالبة بالإصلاح.

ورغم هذه الحقائق واضعافاً غيرها في عموم كتب المسلمين نجد اليوم من يمجد بتلك السلطة ونهجها وشرعيتها، بل واحقيتها في مواجهة الخصوم، ومنهم الامام الحسين عليه السلام، بل ويسعون ايضاً لتطبيق نهجها في قهر المسلمين واستباحة دمائهم وتمزيق وحدتهم بشعارات اسلامية في الظاهر، وفي الحقيقة الحادية وعدوانية ضد الانسانية عموماً والاسلام خصوصاً ـ بل وضد كل ما هو حضاري وثقافي واخلاقي.

وبعد ما اتضحت لنا بعض اسباب توجه الامام نحو العراق، كما اتضح لنا خطواته المباركة في التسامح والتعايش مع خصومه وما استخدمه من اساليب لتجنب كل ما من شأنه يضعف المسلمين ويلحق بهم الوهن والاذى نعرج على اثاره واساليبه الحضارية والانسانية قبيل وصوله الى كربلاء والتي رسم فيها للأجيال انسانية هذا الدين وسماحته ونهجه في السياسة والتعامل والاصلاح والتي منها لقاءه بجيش الحر بن يزيد الرياحي في ذي حسم[٢٨] وكانوا قرابة الالف فارس[٢٩] وقد بلغ منهم الجهد والعطش مبلغه، فأمر الامام اصحابه بسقي القوم وترشيف الخيول، وعندما حضر وقت الصلاة بعث من يخبر الحر بإمكانية الصلاة هو وجيشه مع الامام اذا احبوا ذلك، وفعلا صلى الامام بأصحابه واصحاب الحر[٣٠].

وعندما عزم الامام على المسير حال الحر واصحابه دون ذلك فبين لهم الامام سبب مقصده الى الكوفة، وكم الرسائل التي وصلته من قبلهم تطلب منه المجيء، فقال الحر: «إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر ولسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا إذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله.

فقال الحسين: الموت أدنى اليك من ذلك،...»[٣١]

فعزم الحر على مسايرة الامام حتى يكتب لعبيد الله بن زياد بذلك

فقال زهير بن القين[٣٢]: «إني والله ما أراه يكون بعد الذي ترون إلا أشد مما ترون يا ابن رسول الله ﷺ إن قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم، فلعمري ليأتينا بعدهم ما لا قبل لنا به! فقال الحسين عليه السلام: ما كنت لأبدأهم بالقتال...»[٣٣].

وفيما تقدم جملة من الملاحظات يمكن تأشير بعضاً منها

١. تسامح الامام وانسانيته عندما امر بسقي القوم وترشيف خيولهم، اذ لم تقتصر رعاية الامام لحق الانسان فحسب، وانما نرى تأسيسه لحقوق الحيوان التي ينادي بها اليوم اهل المدنية والتحضر.
٢. رسالة الامام الاصلاحية المتمثلة بدعوة القوم للصلاة معه تبين مدى حرص الامام على تطبيق تعاليم الدين واحكامه، كما تبين مدى حرص الامام على الوحدة ونبذ الفرقة والتعصب.
٣. مخاطبة الامام اولئك القوم بالحجة والدليل عندما بين لهم ان سبب مجيئه هو رسائل اهل الكوفة اليه، وهذه المحاججة تؤشر تأسيس الامام لأهمية البعد المعرفي واستخدام الحجة والدليل في تثبيت الحقوق والمطالبة.
٤. عزة الامام وشموخه واباءه في رفض الذهاب مع الحر الى عبيد الله في الكوفة يبين لنا بوضوح سمو قيم النهضة الحسينية المباركة ورصانة مبادئها ومتانة قواعدها الاخلاقية والثورية الرافضة للتعامل والتعاطي مع اهل الظلم والفساد.
٥. تجلي حب الامام للتعايش السلمي ونبذ الفرقة والقتال يتضح برفضه لمقترح زهير بن القين في قتال القوم والقضاء عليهم، حيث امكانية ذلك قبل مجيء القوات الساندة وبالتالي فوات الاوان.

وهذه الملاحظات واضعافاً غيرها يضيق لمقام بطرحها تبين بوضوح رسالة النهضة الحسينية وسمو ورفعة المبادئ والقيم والاخلاق التي طبقها الامام ودعا اليها، وتقطع بالدليل المطلق مطاعن ومأخذ المشككين باستقامتها ونقائها، بل تبين حقيقتهم وبعد فسادهم وانحرافهم.

اما صور التسامح والتعايش التي سجلها ابو الاحرار يوم العاشر من محرم سنة ٦١هـ فهي بعد كثرتها يصعب تحليلها وتأويلها واستخراج ما فيها من العبر والدروس لضيق المقام، و لحيويتها وعمقها وتجددها مع كل زمان وفي كل مكان، لكن ما يمكن استخلاصه بأن تلك الصور هي مدرسة اخلاقية وانسانية متكاملة، ومنظومة معرفية وحضارية سامية، صالحة لإغناء التراث الانساني عموماً واثرائه بأعلى معاني العزة والبطولة والنبل والكرامة والمثل والعبر التي تتجلى فيها حقيقة التكامل الانساني الذي اراده الله سبحانه لخليفته على هذه الارض.

ففي ذلك اليوم المشهود يقف الامام امام اولئك القوم فيستنبأهم عن شخصه ونسبه، وعن الحجة التي يقاتلونه بسببها، وعندما يلمس الحيرة والعجَز عن جوابه، يبادر الى نصيحتهم وتحذيرهم من عاقبة الامر، الذي عزموا على تحقيقه، ويرشدهم الى ما فيه خيرهم وصلاحهم بل تتساقط دموعه الشريفة، فعندما يُسال عن ذلك يقول ابكي على هؤلاء القوم

لأنهم سيدخلون النار بسببي[٣٤]، وبعدها يسمح لجملة من اصحابه بنصيحة القوم والتحدث معهم وتذكيرهم بسوء العاقبة والمنقلب لما سيقترفونه من عظيم الذنب[٣٥].

فأي عظيم مساحة للرحمة في نفس سيد شباب اهل الجنة واي عمق لتسامحه مع خصومه؟، واي مرتبة متقدمة بلغها ابو الاحرار في حب التعايش والسلم والامن؟، واي مستوى من النبل والايثار وحب الخير لعموم الناس بما فيهم الخصوم سجله امامنا الكريم في ذلك اليوم العظيم.

لذا نرى اتباعه ومحبيه في كل زمان ومكان سيما خدامه وزواره في اربعينيته المباركة يضربون اروع الامثلة في التسامح والتعايش والمحبة لعموم الناس دون تمييز تأسياً بسيرته العطرة واقتداءاً بنهجه الكريم وطلباً لمرضاة الله في حب اهل البيت وخدمتهم ونصرتهم.

الخاتمة

١. ان اثار الامام الحسين عليه السلام في ميدان التسامح والتعايش السلمي تجعله في صدارة المؤسسين والمنظرين في هذا الميدان، ليس لأنه اول من سجل شواهدا ومواقفا فيه، الا ان عظيم تلك الشواهد وسمو تلك المواقف ومقدار تأثيرها في نفوس الاجيال المتعاقبة هي التي ميزت تلك الاثار وجعلتها في خانة الصدارة والتأسيس والتنظير لهذا الميدان.

٢. ان روائع امثلة التسامح و التعايش السلمي التي جسدها الامام الحسين عليه السلام لم تدل على مدى سعة مساحتها في نفسه المعطاء فحسب، وانما دلت على تجذرهما في تلك النفس المباركة، فضلا عن رغبة هذه النفس العظيمة بتعليم الانسانية عموما حب التسامح والتعايش السلمي مع الاخرين، من خلال تكرار تجسيد تلك الامثلة واقعيا، والدعوة الى نشرها والعمل بها مع المخالف والموالف.

٣. ان تكامل انسانية الانسان وسمو نفسه تتجلى من خلال تسامحه مع عموم الناس سيما اهل الخصومة والخلاف، فالتواضع ونسيان الاساءة او غض الطرف عنها يرقى بنفس الانسان الى مراتب الرفعة التي ارادها الباري سبحانه لهذا المخلوق الكريم، فمقدار تكريمه على غيره من سائر المخلوقات انما يكون بمقدار تقدمه بتلك المراتب وتكامل انسانيته.

وموقف الامام الحسين عليه السلام مع اسامة بن زيد او ذلك الذي نال من الامام الحسين واساء اليه خير شاهد على ما أسلفنا.

٤. ان ولوج نفس الانسان في فضا التعايش والتسامح الرحيب، واستنشاقه لأريج عبقهما يجعلها تنظر بعين الله فترى مالا يرى غيرها من سبل الكمال والارتقاء، فتفعل اموراً يعتقد الغير بدنوها وعدم لياقتها، بينما هي تجسيدا واقعيا لتكامل الانسانية في تلك النفس التي ترى حقائق الامور وجوهر الاشياء بما من الله عليها من الخير والفضل.

فزواج الامام الحسين عليه السلام من جاريته بعد عتقها

دليلا على سمو نفسه وعظيم تواضعه اذ انه لم ينظر بعين وعقل الجاهلية التي نظر بها خصومه عندما عابوا عليه ذلك.

٥. ان اثار حب التسامح ورغبة التعايش مع الغير تلقي بظلالها على شخص الانسان وافعاله، فتراه يحزن ويتألم على من يخرج عن انسانيته بما يرتكبه من اخطاء وافعال مشينة،حتى وان كانت تلك الاخطاء والافعال المشينة ضده، فيحاول جاهدا دفعه عن ارتكاب الخطأ بالتذكير والتوجيه والنصيحة، فيفرح ويسعد كثيرا عند عودته لطريق الرشد والصواب كسعادة الامام الحسين بعودة الحر الرياحي الى طريق الخير والصلاح، بينما يتألم ويحزن ويبكي على اولئك الذين غلبت عليهم شقوتهم وذنوبهم فضلوا طريق الحق والرشاد،كما هو حال اعداء الامام الحسين يوم العاشر من محرم سنة ٦١هـ، اذ بكى الامام الحسين عليه السلام على حال اعدائه وخصومه،انسانية منه ورحمه بهم.

٦. ان الحب والاعجاب لشيء ما دافعا للاقتداء به والدعوة له بعد تطبيقه، وما يجسده اتباع الامام الحسين ومحبيه من عظيم مواقف التسامح والتعايش في عموم زياراته، سيما في اربعينيته المباركة خير شاهد على مقدار التأثر والاقتداء بنهج الامام الحسين في ميدان التسامح والتعايش السلمي، والتطبيق الفعلي لأفكاره وتوجيهاته ووصاياه في ذلك.

الهوامش والمصادر

(١) القران الكريم، سورة المنافقون، اية ٨.

(٢) المجلسي، المجلسي، محمد بن باقر، (ت:١١١١هـ)، ط٢، مؤسسة الوفاء، (بيروت ـ ١٤٠٣ هـ)، ج٤٤، ص٢٠٠

(٣) نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهي قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على عليّ، وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة ٦٥هـ. ينظر: الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز، (ت:٧٤٨هـ)، سير اعلام النبلاء، ط٣، مؤسسة الرسالة، (د. م ــ ١٤٠٥هـ)، ج١٠، ص٤٨٦.

(٤) أبو العباس عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، ولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم منه وذلك قبل الهجرة بثلاث سنين، مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستين وله إحدى وسبعون سنة وهو من كبار الصحابة الفاضلين. ينظر البغوي،أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان، (ت: ٣١٧هـ)، معجم الصحابة، مكتبة دار البيان،(الكويت ـ١٤٢١هـ)، ج٣، ص٤٨٢.

(٥) القران الكريم، سورة الكهف، اية ٨٢.

(٦) ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي، (٥٧١هـ)، ترجمة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله الإمام

الحسين عليه السلام من تاريخ مدينة دمشق، تحقيق العلامة الحاج الشيخ محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، (قم ـ ١٤١٤هـ)، ص٢٢٦.

(٧) اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، (ت٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي، دار صادر (بيروت ـ د.ت)، ج٢، ص٢٤٦.

(٨) الزرندي، محمد الحنفي، (ت:٧٥٠هـ)، نظم درر السبطين، ط١، مكتبة الامام امير المؤمنين، (د.م ـ ١٣٧٧هـ)، ص٢٠٩.

(٩) القران الكريم، سورة الاعراف، اية ١٩٩ـ٢٠٢.

(١٠) القران الكريم، سورة يوسف، اية ٩٢.

(١١) هذا بيت رجز تمثل به لأبي أخزم الطائي وهو:

إن بني زملوني بالدم،... شنشنة أعرفها من أخزم،

من يلق آساد الرجال يكلم

كان أخزم عاقا لأبيه، فمات وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وأدموه، فقال ذلك والشنشنة: الطبيعة أي أنهم أشبهوا أباهم في طبيعته وخلقه. اي يشير الامام الى طبيعة اهل الشام وبغضهم للأمام. ينظر: ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن على، الأنصاري، (ت:٧١١هـ)، لسان العرب، ط٣، دار صادر (بيروت ـ ١٤١٤هـ)، ج٦، ص٣٥٤ ؛ البياتي، جعفر، الاخلاق الحسينية، ط١، انوار الهدى، (د.م ـ ١٤١٨هـ)، ص٢٨٥.

(١٢) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر، (بيروت ـ ١٤١٥ هـ)، ج٤٣، ص٢٢٥.

(١٣) أسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزّى الكلبي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويكنى أسامة أبا زيد، وامه ام ايمن، وتوفى أسامة بن زيد بن حارثة في خلافة معاوية سنة ثمان أو تسع وخمسين. ينظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله، (ت:٤٦٠هـ)، الاستيعاب في معرفة الاصحاب، دار الجيل، (بيروت ـ ١٤١٢هـ)، ج١، ص٧٥.

(١٤) ابي جعفر رشيد الدين محمد بن علي، (ت:٥٨٨هـ)، مناقب ال ابي طالب، مؤسسة انتشارات، (قم ـ ١٣٧٩هـ)، ج٤، ص٦٥ ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج٤٤، ص١٨٩.

(١٥) الطبرسي، أحمد بن علي، (ت:٦٢٠هـ) الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر ، (النجف ـ ١٣٨٦هـ)، ج٢، ص٢٠.

(١٦) ابن شهر اشوب، المناقب، ج٣، ص١٦٢.

(١٧) ابن حنبل، احمد، (ت:٢٤١هـ)، الزهد، دار الكتب العلمية، (بيروت ـ١٤٢٠هـ)، ج، ص١٤٦.،

(١٨) الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب بن هرمى بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم التميمي اليربوعي الرياحي، كان الحر من رؤساء أهل الكوفة. أرسله ابن زياد من القادسية أميرا على ألف فارس يستقبل بهم الحسين لئلا يدخل الكوفة. وجعله ابن سعد يوم عاشوراء على ربع تميم وهمدان، وفي يوم عاشوراء اعلن الحر ندمه وتوبته والتحق بركب الامام الحسين، واستشهد الحر مع الحسين عليه السلام بكربلاء سنة ٦١.ينظر: الاردبيلي، محمد علي، (ت:١١٠١هـ)، جامع الرواة، مكتبة المحمودي، ج١، ص١٨٢ ؛ الامين، السيد محسن، (ت:١٣٧١هـ)، اعيان الشيعة، دار التعارف، (بيروت ـ١٤٠٣هـ)، ج٤، ص٦١١.

(١٩) السمعاني، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت: ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، (د.م ـ د.ت)، ج١٢، ص١٥٩ ؛ ابن اعثم الكوفي، (ت٣١٤هـ)، الفتوح، ط١، دار الاضواء، (د.م ـ ١٤١١هـ)، ج٥، ص١٠٢.

(٢٠) ابن الجزري، محمد بن محمد، (ت:٨٣٣هـ)، اسنى

المطالب في مناقب علي بن ابي طالب، نقش جهان، (طهران ـد.ت)، ص١٠٨.

(٢١)ابن قتيبة الدينوري، احمد بن داوود، (ت:٢٨٢هـ) الاخبار الطوال، ط١، دار احياء الكتب العربي، (د.م ـ ١٩٦٠م)، ص٢٢٢.

(٢٢)ابن الاثير، عز الدين أبى الحسن علي بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم، (ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ، دار صادر، (١٩٦٥م)، ج٤، ص٥.

(٢٣)ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٤، ص٩٧.

(٢٤)الوليد بن عتبة بن أبي سفيان بن حرب الأموي: أمير، من رجالات بني أمية، فصاحة وحلما وكرما. ولي المدينة (سنة٥٧ه) في أيام معاوية. ومات معاوية، فكتب إليه يزيد أن يأخذ له بيعة الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير، وظل الوليد في المدينة. وحج بالناس سنة ٦٢ وتوفي بالطاعون. ينظر: الزركلي، خير الدين، (ت:١٤١٠هـ) ـ الاعلام، ط٥، دار العلم للملايين، ج٨، ص١٢١.

(٢٥)ابن اعثم الكوفي، الفتوح، ج٥، ص١٤.

(٢٦)المجلسي، بحار الانوار، ج٢٨، ص٢٠١.

(٢٧)ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، (٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، (بيروت-١٩٨٨م)، ج٨، ص١٧١.

(٢٨)ذو حُسَم: وهو جبل يقع بين شراف وبين منزل البيضة، كان النعمان بن المنذر ملك الحيرة يصطاد فيه. ويقال هو في نجد. ينظر البكري، عبد الله بن عبد العزيز الاندلسي، (ت:٤٨٧هـ)، معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، (بيروت ـ ١٤٠٣هـ)، ج٢، ص٤٤٦.

(٢٩)ابن كثير، البداية والنهاية، ج٨، ص١٨٦.

(٣٠) ابو مخنف، لوط بن يحيى بن مخنف، (ت:١٥٧هـ)، مقتل الحسين، تحقيق حسين الغفاري، ص٨٢.

(٣١)ابن الاثير، الكامل، ج٤، ص٤٦.

(٣٢)زهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي استشهد مع الحسين عليه السلام سنة ٦١. كان زهير أولا عثمانيا وكان قد حج في السنة التي خرج فيها الحسين إلى العراق فلما رجع من الحج جمعه الطريق مع الحسين فأرسل إليه الحسين ع وكلمه فانتقل علويا وفاز بالشهادة كان زهير رجلا شريفا في قومه نازلا فيهم بالكوفة شجاعا له في المغازي مواقف مشهورة. ينظر: الامين، اعيان الشيعة، ج٧، ص٧١.

(٣٣)الدينوري، الاخبار الطوال، ص٢٥٢.

(٣٤)اليعقوبي، محمد، سيرة الائمة الاثنا عشر، دار الصادقين، (النجف الاشرف ـ ١٤٣٤ هـ)، ص٢٣٧.

(٣٥)ابن شهر اشوب، المناقب، ج٤، ص١٠٦.